Issn:2572-0023

# التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة

أ/نور الدين مقدر

جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

**مقدمة:**

استعملت السلطات الفرنسية العسكرية منها والمدنية خلال الثورة التحريرية أنواعا وأساليبا مختلفة من التعذيب، سلطت على الوطنيين والمشبوهين ومست شرائح عديدة من المجتمع، باعتبار أن الذي يلقى عليه القبض مشبوه، وبالتالي لابد أن يمر بمراحل التعذيب حتى يتحدد مصيره. والتعذيب هو استعمال العنف الجسدي أو المعنوي ضد الأشخاص لغرض الحصول على معلومات أو بغرض انتقامي[1]. أو هو أي عمل ينتج عنه ألما أو عذابا شديدا جسديا كان أو عقليا، يلحق عمدا بشخص ما أو العقوبة القاصية اللاإنسانية أو المهينة[2]. أو هو ما يلحق بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص على معلومات أو اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه، أو ينسب إليه؛ لأنه ارتكبه هو أو شخص ثان أو تخويفه أو إرغامه وعندما يلحق هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب أو يحرض عليه أو يوافق أو يسكت عنه موظف رسمي أو شخص آخر يعرف بصفته الرسمية[3].

وقد تطورت أساليب التعذيب مع اشتداد الثورة واتساع نطاقها. وتفنن المكلفون بالتعذيب الذين ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعماري في أساليب التعذيب، فمنهم من تدرب على يد النازيين، ومنهم من تخصص في أنواع التعذيب خلال الحرب الاستعمارية في الفيتنام، وهناك من كانت مهنته الإجرام والتنكيل بالبشر في المناطق المستعمرة. وفي هذا الشأن اعترف أحد الجنود الفرنسيين بممارسة التعذيب في احدى أجهزة التعذيب بما يلي: " أصبحنا نختار بين هذه الطريقة والأخرى حسب الحالة المعروضة علينا، أي الشخص المعروض للتعذيب ".

1- خالد رمزي البزايغة، جرائم الحرب الفقه الإسلامي والقانون الدولي، ط1، دار النفائس، الأردن، 2007، ص160.

2- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 21.

3- المرجع السابق، ص 22.

ويضيف قائلا: " نتبادل تجارب التعذيب حيث نبين للآخرين الطرق الأكثر نجاعة وفعالية ... كذلك أصبح بعض الأعضاء مبدعين ويتفننون في مجال التعذيب ولم تصبح تمارس الأساليب المعروفة كالكهرباء والماء والسيجارة فحسب وإنما تطور مجال التعذيب والاستنطاق كما لجأ البعض إلى أساليب العصور الوسطى كالتعذيب بقطرات الماء ونزع الأظافر"[1].

وارتأينا أن نتطرق في هذه المقالة لنماذج من التعذيب الاستعماري من خلال الشهادات الحية لبعض من الذين عذبوا بمراكز التعذيب بمنطقة الحضنة كعينة على ما وقع من انتهاكات لحقوق الإنسان وجرائم ضد الإنسانية في تلك المراكز الاستعمارية بالجزائر.

**أ- التعذيب الجسدي:**

لقد تم تجريب مختلف أساليب التعذيب الجسدي على الشعب الجزائري التقليدية ومتطورة، بناء على اعترافات المكلفين بالتعذيب، وما دوّن من طرف الجنود والضباط الفرنسيين والشهادات الحية للموقوفين والمعتقلين. وسنركز هنا على الأساليب الأكثر تداولا وتطبيقا من طرف الأجهزة المتخصصة في التعذيب وتعد هذه الأساليب في نظر السلطات الاستعمارية بمثابة وسائل ضرورية موجودة في كل مراكز التعذيب وتصاحب الموقوفين أثناء تنقلهم من مركز إلى مركز آخر ومن هذه الأساليب نذكر:

**1- التعذيب بواسطة الكهرباء:**

هو الأسلوب الأكثر استعمالا؛ لأنه سهل وأكثر نجاعة، ويؤدي بالكثير من المعذبين إلى البوح بالمعلومات، وتم اختراعه في الهند الصينية، مسموح به من طرف السلطات الفرنسية، ويعد من الدروس التكوينية للضباط التي يتلقونها في مدرسة "جان دارك" بسكيكدة، حيث كان من بين الدروس كيفية ممارسة التعذيب بواسطة الكهرباء. وكان يستعمل في المدن. أما في الأرياف فيستعمل بواسطة مولدات كهربائية تسمى جيجن" Gégène "[2].

وهذه بعض النماذج من الذين عذبوا بواسطة الكهرباء بمراكز التعذيب بمنطقة الحضنة:

- المجاهد محمد عمرون الذي ألقي عليه القبض في 17 مارس 1960 بدوار البراكتية بأولاد دراج رفقة المجاهدين عمرون علي وعمرون قدور. في البداية أُخذوا إلى مركز الوحدة العسكرية الجزائرية "بن صوشة" تم حجزهم مع معتقلين آخرين وكان عددهم تسعة في زنزانة مساحتها 3م/3م لمدة عشرة أيام. وفي يوم 27 مارس 1960 تم إخراج المجاهد محمد عمرون، وأخذ إلى مكان مخصص للتعذيب، تم تعذيبه بالكهرباء، حيث تم إيصال

1- حوار مع المجاهد محمد عمرون، بمقر سكناه بمركز مدينة المسيلة بتاريخ 11 ماي2010.

2 - حوار مع المجاهد مويسات رمضان ،بمقر سكناه ببلدية مسيف ولاية المسيلة، بتاريخ 28 جانفي 2011.

سلك كهربائي بأذنه اليمنى والآخر بأذنه اليسرى حتى أصبح يرتعش، وتمت العملية على فترات كل فترة دامت دقائق حتى يتصلب، من الثامنة صباحا إلى الواحدة زوالا، وبعد ذلك استعملت ضده أساليب أخرى كالضرب على الرأس والبطن حتى أغمي عليه[1].

– مويسات رمضان الذي ألقي عليه القبض في 19 نوفمبر 1960 أثناء أدائه مهمة ثورية بالمسيلة. وأخذ ليلا إلى مقر المكتب الثاني "بديار" بالمسيلة. وبعد القيام بضربه بالعصي ووسائل أخرى قاموا بتعذيبه بواسطة الكهرباء، حيث تم إيصال سلك كهربائي بشفته والآخر بأصبع الإبهام لفترات[2]. وبعد التعذيب بالكهرباء عذب بأساليب أخرى سنتطرق لها لاحقا.

– ثامر محمد الذي ألقي عليه القبض في مارس 1960 ببيت بوضياف سعد بمنطقة سعيدة[3]، اقتاده عناصر من الجيش الفرنسي إلى مقر المكتب الثاني بالمسيلة، وبعد استنطاقه تم تعذيبه بالضرب، ثم طلب منه نزع ثيابه كلها وتم تعذيبه بواسطة الكهرباء، حيث تم إيصال أسلاك الكهرباء بأعضائه التناسلية. وفي أيام أخرى تم تعذيبه بواسطة الكهرباء ولكن بطرق أخرى أكثر قساوة مرتين في اليوم إلى درجة التصلب والإغماء[4].

– شبيرة محمد المدعو "المسعود" الذي ألقي عليه القبض في 01 جانفي 1960 رفقة بعض المجاهدين منهم: مختاري لقشيشي، زقعار السعيد، عبد الحفيظ سعيد بن السبتي، عايب جلة حوّلوا إلى مركز التعذيب بمسيف، ثم إلى مقر المكتب الثاني "بديار" بالمسيلة وتم تعذيبهم بواسطة الكهرباء، منهم شبيرة محمد الذي تم إيصال سلك كهربائي بأصابعه في يده اليمنى وأصابع في يده اليسرى، ثم بطريقة أخرى في أصبع الإبهام بيده اليمنى وأذنه اليسرى لفترات حتى يغمى عليه[5].

– سعدي الحسين الذي تم إلقاء القبض عليه في صيف 1956، وأخذ إلى مركز "بن صوشة" وبهذا المركز عذب بأساليب ووسائل مختلفة؛ منها الكهرباء حيث تم إيصال أسلاك الكهرباء بأماكن حساسة من جسمه كالأذن واللسان، ولفترات بواسطة المولد الكهربائي "جيجن"[6].

---

1- سعيدة: منطقة تقع غرب مدينة المسيلة، تضم البلديات التالية: المعاريف، الشلال، أولاد ماضي، و كانت تابعة لبلدية المسيلة المختلطة أما حاليا فهي تابعة لولاية المسيلة.

2- حوار مع المجاهد ثامر محمد، بمقر سكناه بمدينة المسيلة، بتاريخ 25 جوان 2010.

3- حوار مع المجاهد شبيرة محمد، بمقر سكنى المجاهد مويسات رمضان ببلدية مسيف ولاية المسيلة، بتاريخ 28 جانفي 2011.

4 – حوار مع المجاهد سعدي الحسين، بمقر سكناه بالحرف بأولاد دراج، بتاريخ 25 جوان 2010.

5- رشيد زبير المرجع السابق، ص 05.

6- حوار مع المجاهد لبوخ السعيد، بمقر سكناه ببلدية عين الخضراء ولاية المسيلة، بتاريخ 17 جانفي 2011.

وبمركز المكتب الثاني بدار بديار بوسط مدينة المسيلة حاليا يشهد المجاهد كحالي الطاهر: " أن مجاهدا استشهد أمام عينيه من كثرة التعذيب؛ لأنه بقي ثابتا على مبدئه، ولم يفش سرا عن الثورة "[1].

وهذا الأسلوب من التعذيب لم يستعمل ضد الرجال فقط بل استعمل ضد النساء أيضا، حيث يشهد المجاهد لبوخ السعيد قائلا: " في مركز سد القصب تم تعذيب النساء بواسطة الكهرباء، حيث عذبت امرأتين بواسطة الكهرباء، أمام أعين المعتقلين."[2]

**2- التعذيب بواسطة الماء:**

هذا الأسلوب هو الآخر كان أكثر استعمالا الى جانب الكهرباء؛ لأنه لا يترك آثار جسدية، و يجبر الضحية على الاعتراف[3]. وإذا كان لا يترك آثارا جسدية فيترتب عليه مخاطر، حيث بإمكانه أن يؤدي بصاحبه للوفاة أو الجنون. وهذا ما أكدته شهادة مبعوث الصليب الأحمر الدولي" جاك دوكسن" أثناء زيارته للجزائر خلال الثورة حيث قال مايلي: " إن هناك طرقا أخرى أكثر ضررا وهلاكا كشرب الماء بالقوة لكثير من اللترات بواسطة أنبوب مطاطي يوضع في الفم وبإمكانه أن يؤدي إلى الوفاة."[4]

وقد استعمل هذا الأسلوب بعدة طرق سنعرض بعضا منها من خلال عينات من شهادات الذين عذبوا بهذا الأسلوب منها:

- في مركز المكتب الثاني "بديار" بالمسيلة، وبعد تعذيب المجاهد محمد ثامر بالكهرباء عذب بواسطة الماء، حيث تم وضعه وهو مقيد اليدين والرجلين في حوض ماء ملوث، وبعد امتلاء بطنه بالماء أغمي عليه، وتم إخراجه من الحوض، وإعادته إلى الزنزانة. وأعيدت العملية عدة مرات مع استعمال أساليب أخرى يوميا لمدة سبعة عشر يوما. وبنفس الطريقة تم تعذيب المجاهد مويسات رمضان[5].

- التعذيب بواسطة وضع أنبوب مطاطي في فم الموقوف يوصل بالحنفية ويفتح الماء بقوة حتى يمتلئ بطن الضحية، ثم يتم الدوس على بطنه بالضرب باللكمات والركلات حتى يخرج الماء من كل مخارج الجسم. وعذب بهذه الطريقة المجاهد عريوة قانة.

1 - رشيد زبير، المرجع السابق، ص 25.

2 - نفسه، ص 25.

3 - الحوار السابق مع المجاهد محمد ثامر. ونفس المعلومات استقيناها من الحوار السابق مع المجاهد مويسات رمضان.

4 - الحوار السابق مع المجاهد عريوة قانة.

5- عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 64

ولم يكن التعذيب بواسطة الماء في مراكز التعذيب فقط، بل كان حتى في الأودية في القرى والمداشر بمنطقة المسيلة، مثل وادي " فاقس" بأولاد منصور، حيث بعد إلقاء القبض على الوطنيين والمشبوهين في المنطقة يتم نقلهم إلى ذلك الوادي، ويوضعون فيه مكبلين بعد الضرب وملء أفواههم بالرمل والطين[1].

**3- التعذيب بواسطة التعليق:**

هذا أسلوب آخر من أساليب التعذيب التي استعملت في مراكز التعذيب بالجزائر عامة، منها بالمسيلة؛ حيث كان بعد إلقاء القبض على المشبوهين يتم ضربهم، وإهانتهم إلى أن يصلوا إلى مركز التعذيب، وفيه يجردون من ثيابهم، ويعذبون بأساليب مختلفة، منها التعليق بحبال مبللة أو أغلال حديدية، بحيث لا تلمس أقدامهم الأرض، ويتركون هذه الحبال تجف على لحومهم شيئا فشيئا حتى تضغط على زنودهم فتخترق الجلد واللحم وتصل إلى العظم[2]. ومن الشاهدات الحية التي استقيناها عن هذا الأسلوب من التعذيب نذكر:

- المجاهد مجاهد المداني الذي ألقي عليه القبض بالمسيلة في فيفري 1958، وأخذ إلى مقر الدرك الفرنسي بالمخرقة. وتم تعذيبه بواسطة الكهرباء والماء الملوث ثم عذب بواسطة التعليق؛ حيث تم تعليقه في معالق حديدية مثبتة على الجدران من يديه فوق كرسي ثم نزع الكرسي وبقي المسجون معلقا ورجلاه متدليتان ثم قاموا بضربه على مختلف أنحاء جسمه لمدة تفوق أربع ساعات[3].

– نفس الأسلوب عذب به المجاهد عريوة قانة بمركز المكتب الثاني "بديار"، بالمسيلة حيث تم تعليقه من يديه بأغلال حديدية فوق كرسي ثم نزع الكرسي وبقي معلقا وتم ضربه بالعصي وعصب البقر ونفس الأسلوب عذب به المجاهد مويسات رمضان، حيث تم تعليقه من يديه بأغلال مثبتة على الجدران وتعليق رجليه أيضا بواسطة معالق أخرى مثبتة على الجداران ثم يتم ضربه باللكمات والعصي ...الخ[4].

- المجاهد أحمد ميلي عذب بمركز "سد القصب"، حيث علق في المكان المخصص للتعذيب، وهو نفق أرضي، حيث علق من يديه رفقة مجموعة من المعتقلين لمدة ساعات حتى سلخ جلد اليدين ولطخت دماء أيديهم الجدران[5].

1 - حوار مع المجاهد مجاهد المداني، بمقر سكناه بمدينة المسيلة، بتاريخ 08 فيفري 2011.

2- الحوار السابق مع المجاهد عريوة قانة و نفس المعلومات استقيناها من الحوار السابق مع المجاهد مويسات رمضان

3- حوار مع المجاهد احمد ميلي بمقر سكناه بمركز مدينة المسيلة بتاريخ 11 ماي 2010، .

4- الحوار السابق مع المجاهد ثامر محمد و نفس المعلومات استقيناها من حوار مع المجاهد عمار عطوي المجاهد في حوار أجريناه معه بمقر ناحية المجاهدين بأولاد دراج، بتاريخ 25 ماي 2010.

5- المرجع السابق، ص 05.

– وهناك طريقة أخرى أبشع من هذا الأسلوب في التعذيب وهي الطريقة التي عذب بها المجاهد محمد ثامر، حيث تم تعليقه من رجليه في الأعلى ورأسه في الأسفل وتم ضربه حتى أغمي عليه[1].

– وبمركز المكتب الثاني الذي أستحدث سنة 1957 بدار بديار والتي تقع حاليا بوسط مدينة المسيلة يشهد المجاهد كحالي الطاهر: " أن مجاهدا استشهد أمام عينيه من كثرة التعذيب وهو معلقا؛ لأنه بقي ثابتا على مبدئه، ولم يفش سرا عن الثورة "[2].

ويروي المجاهد مويسات رمضان حادثة يقول إنها لم تفارق خياله إلى يومنا هذا وهي: " استشهاد مجاهد أثناء تعليقه على الجدران، والجندي الفرنسي المكلف بتعذيبه يقول له قل يحيا ديغول، إلا أن الشهيد كان يهلل ويكبر ويردد تحيا الجزائر. فانهال عليه الجلاد بأبشع أنواع التعذيب حتى سقط شهيدا."[3]

**4– أساليب أخرى من التعذيب الجسدي :**

إذا كانت الكهرباء والماء والتعليق أكثر الأساليب استعمالا بمراكز التعذيب بالمسيلة، فإنه توجد هناك أساليب أخرى استعملتها السلطات الفرنسية والمتعاونين معها. وكانت أكثر ضررا وقسوة وألما وخلفت آثارا على الأجساد بل أنها أحيانا أدت إلى موت المعذبين أو إصابتهم بأمراض عقلية ونفسية، هذا ما سوف نتطرق له فيما يلي:

– وضع المعتقل في دهاليز أو مطامير مخصصة لذلك، ويحبس فيها معتقل واحد أو مجموعة من المعتقلين حسب هدف الحجز. وفي مركز "سد القصب" ومركز "السكدرون" بحمام الضلعة توجد مطامير– كما أشرنا لذلك سابقا– يوضع فيها المعتقلون لمدة أيام وحتى أشهر، ولا يعطونهم من الطعام إلا القليل ويقضون حاجتهم فيها، وعندما يخرجونهم يبدون وكأنهم خرجوا من قبور، لا يستطيعون الحركة وتجد ملامحهم البشرية قد تغيرت فطالت أظافرهم وشعورهم وبهتت ألوان وجوههم بسبب عدم تعرضهم لأشعة الشمس لمدة طويلة[4]. ووضع عمار عطوي رفقة أربعة معتقلين في مطمورة بمركز "بن صوشة" في أفريل 1958 لمدة ثمانية أيام، غذاءهم خبزة واحدة في اليوم لمجموعهم. وكانوا يقضون حاجتهم في تلك المطمورة التي لا يتجاوز عرضها 1.5 م/1.5م وعمقها 3 م، النوم كان فيها جلوسا ولم يروا أشعة الشمس لمدة ثمانية أيام حتى خرجوا منها لا يستطيعون الحركة[5].

1– حوار مع المجاهد مويسات رمضان، بمقر سكناه ببلدية مسيف ولاية المسيلة، بتاريخ 28 جانفي 2011.

2– الحوار السابق مع المجاهد عريوة قانة.

3–الحوار السابق مع المجاهد عمار عطوي.

4– الحوار السابق مع المجاهد عمرون محمد.

5– الحوار السابق مع المجاهد سعدي الحسين.

– وكان المعتقل أيضا يوضع في مطمورة وحده، ثم يتم إخراجه لعله يعترف أو يبيح بأسرار الثورة، وعندما لا يبوح بها يعاد تعذيبه بأساليب أكثر قسوة، ويعاد إلى المطمورة مرة أخرى. وهكذا عدة مرات[1].

– وطبق هذا الأسلوب من التعذيب جماعيا في الأرياف والقرى، مثل ما حدث في قرية الجرف بسلمان بعد فرار أحد المعتقلين من معتقل الجرف، فقامت القوات الفرنسية بإلقاء القبض على عشرين شخصا من القرية، ووضعتهم في مطمورة "خربة بن فليفل" بسلمان[2].

– التعذيب بواسطة الأعمال الشاقة والمهينة وهذه بعض الشهادات عن ذلك:

– يروي المجاهد مويسات رمضان " أن ليلة الفاتح من جانفي 1961 ليلة احتفالهم برأس السنة الميلادية أمرونا بتنظيف القاعات المخصصة للحفل، وأجبرونا على نزع الطلاء الجاف من البلاط بأظافرنا حتى انفجرت أصابع بعضنا بالدم، وتنظيف دورات المياه القذرة بأيدينا"[3].

– جمع الحصى الصغير وبقايا السجائر وقلع الحشائش الصغيرة والكثيرة بالأظافر، وجمع الأوساخ من ساحة مركز "بن صوشة" بأولاد دراج مع وابل من السب والشتم اللكم[4].

– صناعة الطوب من الطين بمركز " لاصاص" بسلمان ويطلب من المعتقلين خلط الطين بأرجلهم حافية بعد وضع الزجاج وبقايا الأواني وقطع الأسلاك، وغيرها في الطين[5].

– جمع الحجارة وتكسيرها في الصباح الباكر في فصل الشتاء وفي أيام الصقيع بمركز "سد القصب"[6].

– التنكيل بجسم الموقوف: ومنها:

- ✓ تسليط الكلاب لنهش أجساد المعتقلين مثل ما حدث مع المجاهد مويسات رمضان حيث بعد إلقاء القبض عليه أطلق عليه كلب لنهش جسده لترويعه وتخويفه.
- ✓ إحداث ثقوب في جسم المعذب على شكل جيوب وملئها ملحا[7].

1– الحوار السابق مع المجاهد مويسات رمضان.

2– الحوار السابق مع المجاهد عمرون محمد.

3– الحوار السابق مع المجاهد عمار عطوي.

4– الحوار السابق مع المجاهد لبوخ السعيد.

5 – الحوار السابق مع المجاهد مويسات رمضان.

6 – الحوار السابق مع المجاهد عريوة قانة.

7– محمد خلاصي، صور عن التعذيب في الجزائر أثناء الحرب التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 34، 1979، الجزائر، ص 32. ونفس المعلومات استقيناها من الحوار السابق مع المجاهد عمرون محمد.

- ✓ تكبيل اليدين والرجلين والجر بالخيل أمام أعين السكان وهذا ما حدث بقرية أولاد منصور لأحد المجاهدين بالمنطقة بعد إلقاء القبض عليه[1].

**ب- التعذيب النفسي:**

هو بث الرعب والخوف في نفوس المعتقلين بشتى الطرق والوسائل. ويتم هذا النوع من التعذيب بالاستعانة بالضباط البسيكولوجيين، ويستعمل منذ بداية إلقاء القبض على المشتبه فيه، أو داخل مراكز التعذيب والمعتقلات لإجبار الموقوف أو المعتقل على الاعتراف والتخلي عن مبادئه. ومن الأساليب التي استعملت منها:

- أثناء عملية الإيقاف، غالبا ما تتم أثناء الليل خاصة بعد منتصف الليل إلى الرابعة صباحا، حيث تقوم فرقة عسكرية بمهاجم أحد البيوت، ودق أبوابها بطريقة هستيرية وهم يحملون السلاح، وعندما تفتح الأبواب يقومون بالضرب والسب والشتم لكل من في البيت دون استثناء، ويرغمونهم على الوقوف، وهم في حالة ذعر وخوف وذهول. وفي نهاية العملية يقومون بأخذ فرد أو أكثر من هذه العائلة للاشتباه به إلى السيارة العسكرية التي تتوجه به إلى مكان مجهول. والقلائل فقط هم المحظوظون الذين يعرف مصيرهم فيما بعد. فهذا هو الجو النفسي الذي أوجده الاستعمار في المدن والقرى والمداشر[2]. هذا ما حدث للكثير من العائلات بمنطقة المسيلة مثل ما حدث لعائلة حاج حفصي المسعود[3].

- لجوء السلطات الاستعمارية إلى غرس الخوف والذعر في نفوس السكان، بهدف عدم الالتحاق بالثورة، مثلا قيام القوات الفرنسية بقتل مجموعة من المجاهدين وتجميع سكان القرية التي ينتمي إليها هؤلاء ليشاهدوا تلك الجثث المشوهة. ومن بين ما قامت به السلطات الاستعمارية بمنطقة المسيلة قتل ستة مجاهدين ونكلت بجثثهم في أواخر 1957 في منطقة "الحوران" بحمام الضلعة، ونقلوا إلى وسط مدينة المسيلة على الساعة منتصف النهار، وطلبوا من كل السكان مشاهدة تلك الجثث المشوهة لتكون عبرة لمن تسوّل له نفسه الالتحاق بالثورة[4].

- التعذيب النفسي بواسطة تعذيب أحد أفراد العائلة أمام أعين الموقوف أو المعتقل مثل ما حدث لعائلة حاج حفصي بالمسيلة فقد تم تعذيب الأب المسعود أمام أعين الابن محمد في مركز "بيزانا"[5].

1- حوار مع المجاهد حاج حفصي محمد المدعو "الحواس" بمقر سكناه بمركز مدينة المسيلة بتاريخ 08 فيفري2011.

2- الحوار نفسه.

3- نفسه.

4- ع. شبلي، المقال السابق، ص 09.

5- الحوار السابق مع المجاهد ثامر محمد. ونفس المعلومات استقيناها من الحوار السابق مع المجاهد عمرون محمد.

– عملية غسيل المخ: وهي نوع من أنواع التعذيب النفسي وذلك للتأثير على نفسية المعتقل وجعله يخضع لإرادة المستعمر في شكل أسئلة من نوع خاص تؤدي إلى فقدان الذاكرة، وتارة تجعل الموقوف أو المعتقل يصرح بأشياء لا يعرفها. ويقوم بذلك ضباط مختصون في علم النفس وهم عبارة عن فرق إدارية متخصصة تابعة لمكتب (S.A.S).[1] وهو ما كان يجري في مركز "سد القصب" ومركز المكتب الثاني "بديار" من خلال عملية غسيل المخ التي يتعرض لها المجاهدون في تلك المراكز مثل ما حدث للمجاهد ثامر محمد في مركز "المكتب الثاني بديار بالمسيلة" حيث يقول: " بعد تعذيبي لمدة ستة أيام بمختلف أساليب التعذيب، وفي صبيحة اليوم السابع تم اقتيادي إلى مكتب الضباط وطرح علي حوالي 35 سؤالا منها أين كنت تعمل؟ مع من؟ ماذا تمثل لك فرنسا؟ وغدا تتم نفس العملية يطرح نفس الأسئلة وبطريقة أخرى وعندما بقيت على نفس الإجابات تم إعادتي للتعذيب الجسدي." ونفس الطريقة عذب بها أيضا المجاهد عمرون محمد[2].

وخلاصة القول لقد انقضت سنوات طويلة على تحرير الجزائر، لكن الجراح التي أحدثها الاندفاع الاستعماري الفرنسي لم ولن تندمل وإلى الأبد؛ لأنها أعمق من أن تضمد، حيث أنها مست الإنسان الجزائري في أعز وأغلى ما يملك فلم تستثن أرضه، ماله، دينه، قيمه، كرامته، وحتى مستقبله حينما أدى ذلك إلى تشوهات جسدية وأمراض مزمنة وأزمات نفسية لملايين من الجزائريين. وتشريد آلاف الأسرى والعائلات بسبب القمع والإرهاب والتعذيب والقتل[3]. ولنا دراسات أخرى حول انعكاسات سياسة التعذيب الاستعماري وما تركه من آثار سلبية على سكان منطقة الحضنة وهي عينة من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر. وقد اعتمدنا في ذلك على شهادات المعذبين من خلال حالتهم الصحية وآثار التعذيب الظاهرة على أجسادهم، وشهاداتهم عن الحالة الاجتماعية لأسر وعائلات ضحايا التعذيب خاصة خلال الثورة.

1– سعاد حداد– سامية خامس، " من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر"، مجلة المصادر العدد 05، صيف 2001، ص 220.

2– ينظر: محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، منشورات دار النعمان، الجزائر، 2014.

3– عامر رخيلة:"الحركة الوطنية والتأسيس للديبلوماسية الجزائرية"،الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962"–دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية –طبعة ثانية منقّحة ومزيدة،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007، ص 90.